ديوانُ آلِ البيتِ :

وديوانُ آلِ البيتِ بالدَّمعِ أكتُبُ ،، وبالدَّمِ مِنْ قلبي وبالحبرِ أسكُبُ

وذاكَ لأنَّ الكلَّ منهمْ محبَّبٌ .. إلى القلبِ إذْ كلٌّ لأحمدَ ينسَبُ

(٥)

# القصيدةُ الجعفريَّةُ في سيرةِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ
# رضيَ اللهُ تعالى عنه


بقلم

د. حسن محمد باجودة

أستاذ الدراسات القرآنيَّة البيانيَّة (سابقًا)

جامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة


وقفٌ على معهد الدراسات القرآنيَّة للبنات بمكَّة المكرَّمة

العنوان : ١٣ شارع الحضارة الرصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد

ص . ب ٩٥٠٩ رمز بريدي ٢١٩٥٥

المملكة العربيَّة السعوديَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا العمل بعنوان: القصيدة الجعفريّة، في سيرة جعفر بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، عبارة عن قصيدة رائيّة في بحر الطّويل، تقع في (٣٦١٥) ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة عشر بيتًا، ومطلعها:

وممّن في الوغى زنداه كلٌّ لَيُبْتَرُ ... ألا إنّ هذا والجناحَيْنِ جَعْفَرُ

ويَسْبِقُ القصيدةَ تمهيد، تحدّث فيه عن نسبه، وحياته، وأخلاقه، وتعطّفه على المساكين، وغزوة مُؤْتَة واستشهاده، ومعاساة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لآل جعفر وأولاده. وبين القصيدة والتّمهيد تكامل.

إنّ جعفرًا رضي الله تعالى عنه، هو ابن عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبي طالب، وهو شقيق عبد الله والد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فهما من أمٍّ واحدة، وهذا سرّ الحنان والعطف من أبي طالب على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وجعفرٌ هو تلميذ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقد كان ملازمًا له وأخذ من فيه صلّى الله عليه وسلّم القرآن الكريم والسّنّة المطهّرة.

وقد ظفر جعفرٌ وحدَه بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم له: أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي. ومن أهمّ ما امتاز به جعفرٌ من السّلم حُبّه للمساكين، وعطفُه عليهم، وقد سمّاه منهم أهلَ الصُّفّة، وزعيمهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، الّذي أثنى على جعفر ثناءً مستفيضًا. وقد كنّاه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأبي المساكين.

ومن أهمّ ما امتاز به جعفر في الحرب الشّجاعة،

وشجاعة جعفر تجلت على وجه الخصوص في موقفين اثنين.
الموقف الأول حينما نعى النبي صلى الله عليه وسلم قواد مؤتة، زيد بن حارثة، وجعفر أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. لقد أومأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى استشهاد زيد، فبين جعفر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه تمنى لو كان العائد الأول في الترتيب كي يسبق إلى نيل الشهادة.
والموقف الثاني في يوم مؤتة حينما التحم الجيشان، وتقدم زيد وقاتل حتى استشهد، قام جعفر فورا بدوره. إنه حمل الراية، وتقدم على فرسه الشقراء، وقاتل بسيفه حتى لم تجد الشقراء لها طريقا، فنزل جعفر من على ظهرها، وضرب بالسيف عرقوبها، حتى لا يستفيد منها الأعداء، فإذن الله تعالى سوف ينال الشهادة. وقاتل بالسيف راجلا. وقطعت إحدى يديه، فحمل الراية باليد الأخرى، وقطعت، فحمل الراية بعضديه، حتى استشهد رضي الله تعالى عنه. وقد وجد في وجهه وأمامه ما يزيد على تسعين ضربة وطعنة ورمية، ليس منها واحدة في ظهره. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.
وجعفر هو الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة. وهو زعيم المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وهو محامي المسلمين أمام النجاشي ضد وفد قريش الذي أرسلته إلى النجاشي كي يعود بالمسلمين إليها فتعذبهم.
وتمت المحاماة في لقاءين مع النجاشي. في اللقاء الأول، والهدف منه إقناع النجاشي بإعادتهم إلى قومهم. وفي اللقاء الثاني الذي بين فيه جعفر رأي الإسلام في عيسى عليه السلام، فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة.

لقد كان جعفر خيرَ مُعلِّم. فهو في شرح الإسلام والدفاع عنه تلميذ محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخذ من فيه السُّنة المطهرة، وصوت تلاوته القرآن الكريم تلميذ محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخذ من فيه القرآن الكريم. لقد بكى النجاشي وأساقفته لسماعهم القرآن الكريم، حتى بلّوا لحاهم، وثيابهم، وأناجيلهم. وقد أسلم النجاشي بفضل الله تعالى على يد جعفر، وتم تثليث الأساقفة على يد محمد صلى الله عليه وسلم حينما زاروه في مكة في هيئة وفد.

مكث جعفر وفريق من المهاجرين في أرض الحبشة في أمنٍ وأمانٍ وقوةٍ إلى دين الإسلام حتى كانت غزوة خيبر في محرم وصفر سنة سبع من الهجرة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث إلى المهاجرين والمسلمين كي يجيئوا. فجاءوا في سفينتين اثنتين.

لقد جاء جعفر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر، فسُرّ النبي صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر وبجعفر.

في شهر جمادى الأولى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة التي استُشهِد فيها القوّاد الثلاثة، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

لقد حاولت القصيدة الجعفرية الحديث في هذه المعاني.

والله تعالى أسأل أن يتفضل بقبول هذا العمل، ويباركه، ويفتح له القبول، وينفع به. إنه سميع مجيب. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

ضحى يوم الجمعة ٢٥/٨/١٤٣٩هـ كتبه الفقير إلى عفو ربه

الموافق ١١/مايو/٢٠١٨م م.د. حسن محمد باجودة

مكة المكرمة أستاذ الدراسات القرآنية البيانية (سابقاً)

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

تمهيد :

ويشتمل التمهيد على ما يلي :

نسب جعفر وحياته .

أخلاقه وعطفه على المساكين .

غزوة مؤتة واستشهاده .

النبي صلى الله عليه وسلم يواسي آل جعفر .

## نسب جعفر وحياته:

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (١) أبو عبد الله ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (٢) وهو شقيق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٣) وكان أسن من علي بعشر سنين (٤) وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ويدعو فيها (٥) قيل أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وقيل بعد واحد وثلاثين (٦) وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاذ بن جبل (٧)

ولفرط حبه المساكين كان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه بأبي المساكين (٨)

---

(١) الإصابة ١/٢٣٧ وانظر فتح الباري ٧/٧٥ والأعلام ٢/١٢٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٨

(٢) الإصابة ١/٢٣٧

(٣) الأعلام ٢/١٢٥ وفتح الباري ٧/٧٥

(٤) الأعلام ٢/١٢٥ وفتح الباري ٧/٧٥ وجاء في تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٩: "كان جعفر أسن من علي رضي الله عنه بعشر سنين، ويقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وطالب بن أبي طالب أسن من عقيل بعشر سنين".

(٥) الأعلام ٢/١٢٥

(٦) الإصابة ١/٢٣٧

(٧) الإصابة ١/٢٣٧

(٨) فتح الباري ٧/٧٦

وجعفرٌ رضي الله تعالى ذو الهجرتين إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة المنورة. وقد قام جعفر بالهجرة إلى الحبشة في هجرة المؤمنين الثانية إلى الحبشة (١) وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبنو هاشم وبنو المطّلب محصورين في شعب بني هاشم في تلك الفترة (٢) وكان جعفر رضي الله تعالى عنه زعيم المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في هذه المرّة الثانية (٣) وكانت معه زوجه أسماء بنت عميس (٤) رضي الله تعالى عنها.

وكما قضى مسلمو الهجرة الأولى إلى الحبشة أفضل حياة، إذ يعبدون الله تعالى وَحْدَهُ لا شريك له دون إيذاء ولا مضايقة، قضى مسلمو الهجرة الثانية أفضل حياة. ومن خير النصوص التي تصوّر هذه الحياة الطيّبة ما ذكرته أمّ سلمة بنت أبي أميّة بن المغيرة زوج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٥) وكانت آنذاك زوج أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وقد هاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعًا (٦) وعادا من الحبشة.

---

(١) الأعلام ٢/١٢٥ ونور اليقين ص٦٩ والسيرة النبوية ١/٣٠٢

(٢) نور اليقين ٦٩

(٣) السيرة النبوية ١/٣٠٢

(٤) السيرة النبوية ١/٣٠٣ ونور اليقين ٦٩

(٥) السيرة النبوية ١/٣١٢

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٦١

وتوفي عنها زوجها سنة أربع من الهجرة، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عدتها (١). ومما جاء على لسان أم سلمة رضي الله تعالى عنها عن الحياة الطيبة في الحبشة قولها (٢): «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه»

علمت قريش بحال المسلمين الآمن في الحبشة، فصممت على إيذائهم، فبعثت وفداً يتألف من شخصين هما في رواية، عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص (٣) وفي رواية أخرى هما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد (٤) ومهمة الوفد إعادة المهاجرين إلى قريش، فهم خرجوا من دين قريش، وأتوا بدين جديد مجهول، ولم يدخلوا في النصرانية دين النجاشي. وبعثوا مع الوفد هدية كبيرة من هدايا مكة التي يحبها النجاشي وقومه، وفي مقدمتها الجلود المدبوغة وما إليها. وكانت الكميات كبيرة، بقصد الهدية ظاهراً، وبقصد الرشوة باطناً.

سافر الوفد إلى الحبشة، والتقوا ببطانة السوء، ورشوهم، وطلبوا من تلك البطانة الفاسدة، أن تسهل

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٦٢
(٢) السيرة النبوية ١/٣١٢
(٣) السيرة النبوية ١/٣١٢
(٤) نور اليقين ٦٩

يلتقي مهمة الوفد، في استرجاع المهاجرين، كي يعجبوا الوفد من الرجوع إلى مكة.

باءت بطانة السوء بخسائرها، وأخذ كل بطريق رشوته، وأخذ كل قسيس هديته. وقد تركز الوفد مع بطانة السوء على أمر غاية في الأهمية، هو أن يعطوا الوفد المهاجرين دون أن يلتقي النجاشي بالمهاجرين، فإنهم أهل مهارة في الكلام، وأهل خبرة من الخصام.

هيأت بطانة السوء للوفد أن يلتقي بالنجاشي، فقدموا له الهدايا النفيسة. طلب الوفد من النجاشي أن يسلمهم المهاجرين دون أن يلتقي النجاشي بهم، كي يعودوا بهم إلى قومهم، فهم أعلم بهم. وهؤلاء المهاجرون خرجوا من دين آبائهم، ولم يدخلوا في النصرانية، وأتوا بدين جديد لا تعرفه قريش قبيلتهم، ولا يعرفه النجاشي وقومه.

أيدت بطانة السوء طلب الوفد، وزينت للنجاشي طرد المهاجرين من أرض الحبشة دون أن يلتقي النجاشي بالمسلمين المهاجرين.

إن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر المهاجرين بأنهم سيلقون في الحبشة ملكاً عادلاً لا يُظلم عنده أحد. وهذا من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم.

والله تعالى نور بصيرة النجاشي. وحينما طلب الوفد طرد المهاجرين دون أن يلتقي النجاشي بهم، وأيدت بطانة السوء هذا الطلب، أحس النجاشي أن وراء هذا الطلب، ووراء الإلحاح فيه لغزاً محيراً ينبغي إزالته. لذلك،

كما جاء في رواية أم سلمة رضي الله تعالى عنها (١):
«فغضب النجاشي ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاورون، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم. فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم. وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني»

بقي علينا أن نعرف أن النجاشي كان يتقن اللغة العربية فهما ونطقا، فقد عاش في بلاد العرب وقتا طويلا (٢) وهذا من فضل الله تعالى على النجاشي وعلى المهاجرين، فقد كان النجاشي يفهم كل ما يقول جعفر رضي الله تعالى عنه محامي المهاجرين.

طلب النجاشي من حاشيته أن يحضروا الفريقين إلى بلاطه كي يستمع من الفريقين هو وأساقفته.

كان هذا الطلب صعبا على المهاجرين، وتشاوروا فيما بينهم، واتفقوا على أن يكون جعفر رضي الله تعالى عنه هو متكلمهم، والمحامي عنهم، فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وتلميذه الذي لازمه كظله، والذي أخذ من فيه القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والذي كان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، خلقا وخلقا، كما جاء في الحديث الصحيح (٣)

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٣١٣
(٢) الروض الأنف ٢/ ٩٣ و ٩٤
(٣) فتح الباري ٧/ ٤٩٩ حديث رقم ٤٢٥١

وفي الموعد المحدد حضر النجاشي بطارقته، وحضر القساوسة بأناجيلهم، وحضر المهاجرون، وافتتح النجاشي الجلسة، وعرض طلب الوفد، وطلب من المهاجرين أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يجيبوا بما يشاءون.

فقام جعفر، وابتدأ باسم الله تعالى العظيم، وصلى وسلم على رسوله الكريم، خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

بيّن جعفر رضي الله تعالى عنه، أنهم كانوا قبل الإسلام في جاهلية جهلاء، وفتنة عمياء، يأتون كل قبيح، ويجترون كل مليح، وأعظم أخطائهم، الشرك بالله تعالى، فهم يعبدون الأصنام، ويقدسون الأوثان، ويشركون مع الله تعالى في العبادة سواه. وهم يأتون كل منكر وقبيح، فهم يأكلون الميتة، ويظلمون الناس، ويأكلون أموالهم بالباطل، ويظلمون الضعفاء، والنساء، ويئدون البنات، وباختصار، هم يأتون كل منكر وقبيح.

وقد أنقذهم الله تعالى ببعثة خير الأنام، وخاتم النبيين، وأشرف المرسلين، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، الذي دعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك، ونبذ الشرك، وفعل كل جميل، مِن أكل الحلال، وإقصاء الحرام، وصلة الأرحام، وإكرام الضيف، وإنصاف المظلوم، وإغاثة الملهوف، وفعل كل مليح، وطرد كل قبيح.

إننا أكرمنا الله تعالى باتباع خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أنزل الله تعالى عليه القرآن الكريم، وأوحى إليه السنة المطهرة،

التي تبيّن معنى القرآن الكريم، وتوضّح مبهمه، وتفصّل مُجمَله.

والنبيّ صلى الله عليه وسلم ذو الخُلُق العظيم، وهو تفسير القرآن الكريم الذي يمشي بيننا.

لقد أسلمنا لله ربّ العالمين، واتّبعنا خاتم النبيّين، وأشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، المُوحَى إليه من ربّ العالمين.

ولقد فعلنا ما أمرنا به رسولنا الكريم، ونبيّنا العظيم، ابتداءً بتوحيد الله تعالى، وإفراده عزّ وجلّ بالعبادة. وإنّ قومنا ناصبوا الرسول الكريم وأتباعَهُ العداوة. إنّهم لم يتركوا شيئًا لإيذائنا إلّا فعلوه. وهم طلبوا منّا عبادةَ الأوثان، وأكلَ الميتة والربا، وفِعْلَ الزنا والخنا، وإتيانَ كلّ قبيح. وقد حمى الله تعالى رسوله منهم، ونجّاه منهم.

وقد أمرنا رسول الله تعالى بالهجرة إلى دياركم، واختاركم وحدكم دون سائر الحكّام، وقال عنكم إنّكم مَلِكٌ عادل، لن نُظلَم عندكم، ولن نُضامَ لديكم.

ولقد طاردنا المشركون في كلّ مكان، وآذَوْنا في كلّ موضع. وهاهم يبعثون وفدهم إلى دياركم، لإرجاعنا إلى الشرك، لإلحاق الظلم بنا والحَيْف، وإرجاعنا إلى الرَّصَبة والخَوْف.

ونحن نسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان، والفضل والإحسان.

وقد أمّن المهاجرون على دعاء جعفر رضي الله تعالى عنه.

لقد فهم النجاشي كلّ ما قال جعفر رضي الله تعالى عنه، وفهم الحاضرون كلّ ما قال عن طريق المترجم الذي يتقن الحبشيّة والعربيّة.

هنا يسأل النجاشي جعفرًا: وهل تحفظ شيئًا من القرآن الذي نزل على محمّد. أجاب جعفر: نعم. وهنا استعاذ جعفر بالله العظيم من الشيطان الرجيم، وابتدأ باسم الله تعالى، وأخذ يقرأ من أوّل سورة مريم.

إنّ جعفرًا تلميذ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، أخذ منه القرآن الكريم مباشرة، وأخذ تفسير القرآن الكريم، والسنّة النبويّة المطهّرة. إنّ جعفرًا إذا قرأ القرآن الكريم، فكأنّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك إذا فسّره، وكذلك إذا سُئل فأجاب.

وإذ رتّل جعفرٌ القرآن الكريم ترتيلًا بكى النجاشي، وبكت أساقفته، حتّى ابتلّت لحاهم، وثيابهم، وأناجيلهم. وإذ سمع النجاشي القرآن الكريم، وكان قد فهم معنى ما قرأ جعفر، ما كان منه إلّا أن قال: إنّ مصدر كلّ من الإنجيل والقرآن واحد، إنّهما ينبع مشكاة (١) واحدة.

أعلن النجاشي على الفور حكمه، ورحّب بالمهاجرين، وقال: أهلًا وسهلًا بكم في ديارنا، لا تضامون، ولا يمسّكم أحدٌ بسوء. وقال لحاشيته: ردّوا على الوفد هديّته، فهذه رشوة، وأنا أرفضها، والله تعالى أعاد إليّ مُلكي، فضلًا منه ونعمة، وما أخذ الله منّي

---

(١) المشكاة: الكوّة غير النافذة التي يُوضع فيها المصباح.

رِشْوَةً حين رَدّ على مُلْكِه، فآخذ الرِّشوة فيه، وما أطاع النّاس فِيَّ فأطيع النّاس فيه»(١)

وكان النّجاشي قد ستلبه أحد خصُومه المُلْك، وقامت بينهما حرب شَرِسَة، وكانت قلوب المسلمين ودعاؤهم مع النّجاشي، الّذي نصره الله تعالى نَصْرًا عَزِيزًا فاستردّ ملكه.

فَرِحَ المهاجرون بنصر الله تعالى لهم في ساحة القضاء، وأخزى الله تعالى وفد قريش.

أراد عمرو بن العاص أن يُثأر للهزيمة، وأن يَكيدَ للمهاجرين، فجاء من اليوم التّالي إلى بطانة السّوء، فرشاهم كالعادة، وسهّلوا له مهمّة مقابلة النّجاشي. وحينما قابله النّجاشي قال له عمرو: إنّ المهاجرين لهم رأيٌ في عيسى، غيرُ رأيكم، فاسألهم عن رأيهم، وتحقّقوا منه، فإنّه مخالفٌ لرأيكم فيه.

استعجب النّجاشي لهذا النّبأ. وأمر بطلب المهاجرين إلى مجلسه، وليُجيبوا على هذا السّؤال: هل رأيكم في عيسى مخالفٌ لرأينا فيه، وما هو هذا الرّأي.

استعجب المهاجرون لهذا الاستفزاز، واجتمعوا، وتشاوروا، وانتهوا إلى أنّ رأيهم في عيسى عليه السّلام هو الّذي جاء في القرآن الكريم، وبيّنه الرّسول العظيم صلّى الله عليه وسلّم. إنّ عيسى عليه السّلام هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السّلام، وروح

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/٣١٧

انتهوا إلى أن محاميهم هو جعفر رضي الله تعالى عنه.

جاء المهاجرون إلى مجلس النجاشي، يتقدمهم محاميهم جعفر رضي الله تعالى عنه، وحضر وفد قريش وحضر القساوسة، وقد نشر النجاشي والقساوسة الأناجيل، وطرح النجاشي سؤاله. وأجاب جعفر على سؤاله عن عيسى عليه السلام، بما جاء في القرآن الكريم، وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الأمين.

طلب النجاشي من جعفر أن يتلو عليه آياً من القرآن الكريم، تتعلق بعيسى عليه السلام، إن كان يحفظ ذلك.

ولما كان صدر سورة مريم الذي قرأه جعفر في اللقاء السابق يتحدث عن آل عمران عليه السلام حتى نهاية الآية الكريمة الرابعة عشرة، التي ينتهي بها الحديث عن يحيى بن زكريا عليهما السلام، وكانت سورة مريم تتحدث بعد ذلك عن مريم وابنها عيسى عليه السلام، فإن جعفراً واصل اليوم التالي، واستعاذ بالله تعالى العليم، من الشيطان الرجيم، وتلا الآيات الكريمات التي تتحدث عن مريم البتول، التي نفخ الروح الأمين في جيب درعها، فحملت بإذن الله تعالى بعيسى عليه السلام من فورها، والآيات الكريمات التي تتحدث عن ابنها عليه السلام، الذي نطقه الله تعالى في المهد، وابتدأ بالقول(1): هو إن عبد الله، وظل يتلو الآيات الكريمات حتى نهاية الآية الكريمة الثالثة والعشرين.

---

(1) سورة مريم الآية رقم ٣٠

لقد فُتِنَ النّجاشي بتلاوة القرآن الكريم، وسُرّ بتفسير جعفر لآي الذّكر الحكيم، وشَرَحَ الله تعالى صدره لقبول ما جاء في القرآن الكريم عن عيسى عليه السّلام. وأخذ من الأرض عُودًا وقال: ما زاد عيسى على ما جاء في القرآن الكريم بمقدار هذا العُود.

أمّا القساوسة فلم يوافِقوا على موافقة النّجاشي بشأن ما جاء عن عيسى في القرآن الكريم وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خيرِ الأنام.

كظم القساوسة غَيْظَهُم من النّجاشي الّذي قَبِلَ رأيَ الإسلام في عيسى عليه السّلام. وبعد انتهاء اللّقاء طلب القساوسة من النّجاشي أن يبيّن لهم رأيه في عيسى عليه السّلام بصريح اللّفظ.

أدرك النّجاشي أنّ الأمر جِدٌّ خطير، وحدّد موعدًا يلتقي فيه بالقساوسة. كَتَبَ النّجاشي رُقْعَةً يبيّن فيها أنّه يشهد أنّه لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدًا رسول الله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله. ويوم اللّقاء وضع الرّقعة قرب قلبه داخل ثيابه بين الشّعار والدّثار.

تساءل النّجاشي القساوسة: ما رأيكم في عيسى عليه السّلام؟ قالوا هو ابن الله. أشار النّجاشي إلى الرّقعة في صدره وقال: وأنا أقول هذا. إنّه يريد معنى ما في الرّقعة، وهم فَهِموا أنّ النّجاشي يرى رأيهم في عيسى عليه السّلام. وهكذا رَضِيَ القساوسة عن النّجاشي، ونجا بالتّعريض، وهكذا انطفأت الفتنة.

تمكّن النّجاشي من إقناع وَفْدِ من القساوسة، بلغ

عددهم سبعين فتنسيشا كي يذهبوا إلى مكّة المكرّمة(١) وهي أرض فاران، التي جاء ذكرها في توراة موسى عليه السّلام، بشأن إسماعيل عليه السّلام، الذي نشأ في فاران، مكّة المكرّمة، وجاء ذكرها بشأن محمّد صلّى الله عليه وسلّم الذي سوف يُبعث من فاران، مكّة المكرّمة، كي يلتقي الوفد بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم، من فاران، مكّة المكرّمة.

بيّنت التّوراة أنّ إسماعيل لمّا فارق أباه الخليل عليه السّلام، سكن إسماعيل في برّيّة فاران، أي مكّة المكرّمة. ونطقت التّوراة بذلك في القول: وأقام في برّيّة فاران، وأنكحته أمّه امرأةً من أرض مصر.

فقد ثبت في التّوراة، أنّ جبل فاران، مسكن آل إسماعيل (٢) وجبل فاران هو جبل مكّة (٣)

وبشأن رسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم جاء في التّوراة: إنّ الله تعالى من سيناء تجلّى، وأشرق نوره من سعير، وأطلع من جبال فاران ومعه ربوات القدّيسين.

وهم يعلمون أنّ جبل سعير هو جبل الشّراة الذي فيه بنو العيص، الذين آمنوا بعيسى عليه السّلام، بل في هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السّلام. ويعلمون أنّ سيناء هو جبل

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/٥٤٢

(٢) إفحام اليهود ص ١١٩

(٣) إفحام اليهود ص ١١٩

الطُّور. لكنّهم لا يعلمون أنّ جبل فاران هو جبل مكّة.

ومن الإشارة إلى هذه الأماكن الثّلاثة، الّتي كانت مقام نبوّة هؤلاء الأنبياء، ما يقتضي للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدّي إلى الأمر باتّباع مقالتهم (١)

وإذا كانت التّوراة قد أشارت في الآية الّتي تقدّم ذكرها، إلى نبوّةٍ تنزل على جبل فاران، لزم أنّ تلك النّبوّة على آل إسماعيل، لأنّهم سكّان فاران.

وقد علم النّاس قاطبة، أنّ المشار إليه بالنّبوّة من ولد إسماعيل محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم، وأنّه بُعث من مكّة الّتي كان فيها مقام إسماعيل.

فدلّ ذلك على أنّ جبال فاران هي جبال مكّة، وأنّ التّوراة أشارت في هذا الموضع، إلى نبوّة المصطفى، صلوات الله وسلامه عليه، وبشّرت به، إلّا أنّ اليهود لجهلهم وضلالهم لا يُحسنون الجمع بين هاتين الآيتين.

بل يسلّمون بالملّة منهم، ويجحدون النّتيجة لفَرْط جهلهم" (٢)

وهذا المعنى الّذي أشارت إليه التّوراة، أشارت إليه سورة التّين، في أسلوب القرآن الكريم المعجز (٣)

---

(١) إفحام اليهود ١١٨

(٢) إفحام اليهود ١١٩

(٣) انظر دراستنا بعنوان: سورة التّين وثلاثة من أولي العزم من الرّسل الكرام.

وقد رتّبت التوراة الرسل الثلاثة تأريخياً، موسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين، بينما راعت سورة التين في الترتيب الترقي نحو الأفضلية. المسيحية، فعيسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل، فاليهودية، فموسى عليه السلام كبير أنبياء بني إسرائيل، فالإسلام، فمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، عليهم جميعا صلوات الله تعالى وسلامه.

إن الأساقفة الذين رشّحهم النجاشي وأقنعهم بالذهاب إلى مكة المكرمة، أي فاران، والالتقاء بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، قد فعلوا ذلك.

قال سعيد بن جبير: نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي الآيات الكريمات من سورة القصص، من الآية الكريمة الحادية والخمسين حتى نهاية الآية الكريمة الخامسة والخمسين، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم: يس. والقرآن الحكيم كله حتى ختمها، فجعلوا يبكون وأسلموا (١)

ومعروف أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالآيات الكريمات تصح في كل كتابي آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واعتنق دين الإسلام. إن اليهودي الذي أسلم له أجران، أجر اتباع موسى عليه السلام، وأجر اتباع محمد صلى الله عليه وسلم. وإن النصراني الذي أسلم له أجران، أجر اتباع عيسى عليه

(١) تفسير ابن كثير ٦/٤٥٢

الإسلام، وأجر اتباع محمد صلى الله عليه وسلم.
وهذه السنة ماضية بأمر الله تعالى إلى يوم القيامة.
وهذه هي الآيات الكريمات من سورة القصص. قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ
ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ
أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، الذين آتيناهم الكتاب السماوي من اليهود والنصارى، من قبل نزول القرآن الكريم، هم يؤمنون بالقرآن الكريم كما يؤمنون بالتوراة والإنجيل، لأن كتب الله تعالى يصدق بعضها بعضاً، ولأنهم يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كلٍّ من التوراة والإنجيل. وإذا يُتلى عليهم القرآن الكريم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا عز وجل، إنا كنا من قبل نزول القرآن الكريم مسلمين لله تعالى رب العالمين، موحدين الله تعالى، مفردين له عز وجل بالعبادة.
أولئك اليهود والنصارى الذين أسلموا لله تعالى، وانتقلوا إلى الإسلام، وأصبحوا من أمة محمد صلى

الله عليه وسلم خير الأنام، أولئك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مرّتين اثنتين، مرّة لاتباع اليهود موسى عليه السلام وتعاليم التوراة والصبر على الطاعات وعن المعاصي، ومرّة أخرى لاعتناقهم دين الإسلام، واتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، والصبر على تعاليم القرآن الكريم. هذا في حق اليهود. والشيء نفسه في حق النصارى. إنهم يُؤْتَوْنَ أجرهم مرّتين اثنتين، مرّة لاتباعهم عيسى عليه السلام وتعاليم الإنجيل والصبر على الطاعات وعن المعاصي، ومرّة أخرى لاعتناقهم دين الإسلام، واتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، والصبر على تعاليم القرآن الكريم.

وأولئك الذين اعتنقوا دين الإسلام يدرءون بالحسنة السيّئة، ويدفعون بالحسنة السيئة، تلك السيّئة التي قاموا بها أو التي قام بها سواهم تجاههم. إنهم لا يصبرون على السيّئة ولكن يُتْبِعُونَها بالحسنة كي تمحوها، وهم لا يبادلون السيّئة بالسيّئة، ولكنهم يدفعون سيّئات الآخرين بحسناتهم: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ (١) وهم ممّا رزقهم الله تعالى ينفقون في هيئة دفع الزكاة إلى مستحقيها، ودفع الصدقات لأهلها.

وهؤلاء اليهود والنصارى الذين هداهم الله تعالى إلى اعتناق دين الإسلام لا تأخذهم في الحق لومة

فصلت ٣٥

(١) سورة فصّلت ٣٥

لأنهم، فهم إذا سمعوا لغو القول وساقطه من منتقديهم أعرضوا عنه، ولم يبادلوهم بمثل قولهم، ولكن قالوا لهم: لنا أعمالنا وسيحاسبنا الله تعالى عليها، ولكم أعمالكم وسيحاسبكم الله تعالى عليها. سلام منا عليكم وأمن وطمأنينة، لا تسمعون منا إلا ما تسلم به أعراضنا، والقول الذي لا تساءون به ولا يزعجكم.

إننا لا نبتغي الجاهلين، ولا نريد خصامهم، ولا نبتغي طريق السفهاء، ولا نجاريهم في سفههم وحمقهم وجهلهم، ولكن نسالمهم فلا نقول إلا سلاما، ونتحاشاهم فهم لا يزدادون بالتصدي لهم إلا (١) عراما (٢)

وهكذا أسلم بفضل الله تعالى النجاشي وأساقفته. وهم أسوة حسنة لكل من أسلم من أهل الكتاب. وما أكثر من أسلم خلال العصور من اليهود والنصارى، ولله تعالى الحمد والمنة.

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي واستغفر له. وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع، ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس في اليوم الذي مات فيه (٣)

---

(١) عرام، بضم العين: شدة الطيش.

(٢) انظر - مثلاً - التفسير البسيط للقرآن الكريم ٢٠/ ١٩٩ - ٢٠٣

(٣) الروض الأنف ٢/ ٩٤

مكث جعفر رضي الله تعالى ومجموعة من الصحابة حتى السنة السابعة من الهجرة. ومن أجل عودتهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم عليه وهو بخيبر (١)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذهب لفتح خيبر في شهر محرم من سنة سبع من الهجرة (٢) وتم للنبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر في شهر صفر من سنة سبع من الهجرة (٣)

ورويا أن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه، والتزمه وقال: ما أدري بأيهما أنا أسر، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر (٤)

وقد قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع مهاجري الحبشة من دخل في الإسلام صناك (٥) وقد أسهم لهم الرسول صلى الله عليه وسلم من غنائم خيبر، ولم يسهم لمن لم يحضرها غير أهل السفينتين اللتين قدمتا من الحبشة (٦)

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٣٠٤ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٨

(٢) السيرة النبوية ٢/ ٢٧٩

(٣) السيرة النبوية ٢/ ٢٨٩

(٤) السيرة النبوية ٢/ ٣٠٤

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٨

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٨

أخلاقه وعطفه على المساكين:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن أبي طالب: أشبهت خلقي وخلقي (1) وإن جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين صاتين التعتين يكاد ينفرد به جعفر رضي الله تعالى عنه. وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري (2) أسماء بعض الذين أشبهوا النبي صلى الله عليه وسلم خلقة، وأضاف (3): "وأما تشبهه في الخلق بالضم، فخصوصية لجعفر، إلا أن يقال: إن مثل ذلك حصل لفاطمة عليها السلام. فإن في حديث عائشة ما يقتضي ذلك، ولكن ليس بصريح كما في قصة جعفر هذه. وهذه منقبة عظيمة لجعفر. قال الله تعالى (4): ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾"

ومن أهم مناقب جعفر رضي الله تعالى عنه عطفه على المساكين. وخير من عبر عن هذا المعنى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، زعيم أهل الصفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه ... وإن كنت لأستقرئ(5) الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني. وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب. كان ينقلب

---

(1) فتح الباري ٧/٤٩٩ حديث رقم ٤٢٥١ و ٧/٧٥

(2) ٧/٥٠٧

(3) فتح الباري ٧/٥٠٧

(4) سورة القلم ٤

(5) وإن كنت لأستقرئ: وإن كنت أطلب من الرجل القرى فيظن أني أطلب منه القراءة. انظر فتح الباري ٧/٧٦

بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتّى إن كان ليُخْرِجُ إلينا العُكّة (١) الّتي ليس فيها شيءٌ، فيشقّها فنلعق ما فيها (٢)

وللترمذي عن أبي هريرة: إن كنت لأسأل الرّجل عن الآية أنا أعلم بها منه، ما أسأله إلا ليطعمني شيئاً. وفي رواية الترمذي: وكنتُ إذا سألتُ جعفر بن أبي طالب لم يجبك حتّى يذهب بك إلى منزله (٣)

وعن عكرمة، سمعت أبا هريرة يقول: ما احتذى النّعال، ولا ركب المطايا، ولا وطئ التّراب بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أفضل من جعفر بن أبي طالب. رواه الترمذي والنّسائي وإسناده صحيح (٤) وعن أبي هريرة قال: كان جعفر يحبّ المساكين، ويجلس إليهم، ويحدّثهم ويحدّثونه، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكنّيه أبا المساكين (٥)

وفي رواية الترمذي كان جعفر ليقول لامرأته أسماء بنت عميس: أطعمينا، فإذا أطعمتنا أجابت (٦) يريد أبو هريرة أنّي حينما أسأل جعفراً السّؤال يعرف قصدي، فيأخذني إلى بيته كي أتناول الطّعام عنده. وبعد ذلك يجيب على سؤالي وليس قبل ذلك.

---

(١) العُكّة: بضمّ المهملة وتشديد الكاف: ظرف السّمن. فتح ٧/٧٦

(٢) فتح الباري ٧/٧٥ حديث رقم ٣٧٠٨

(٣) فتح الباري ٧/٧٦

(٤) الإصابة ١/٢٣٧ وانظر فتح الباري ٧/٧٦

(٥) الإصابة ١/٢٣٧ وانظر فتح الباري ٧/٧٦

(٦) فتح الباري ٧/٧٦

غزوة مؤتة واستشهاده:

رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عالمية منذ فجرها. وقد نصت على هذه العالمية ثلاث سور مكية. وهذه السور المكية الثلاث هي سورة الأعراف، وذلك في الآية الكريمة الثامنة والخمسين بعد المئة. قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض. لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ وسورة الفرقان، وذلك في الآية الكريمة الأولى. قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ وسورة سبأ، وذلك في الآية الكريمة الثامنة والعشرين. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

وبعد أن مكن الله تعالى لدولة الإسلام في الأرض بالهجرة إلى المدينة المنورة، وبعد أن تم صلح الحديبية مع قريش الذي كان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة (١) ترجم محمد صلى الله عليه وسلم رسالته العالمية إلى عمل، وذلك بإرسال رسله إلى ملوك الأقاليم، وحكام الأرض (٢)

ومن بين الحكام الذين أرسل إليهم النبي صلى الله

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٣٢٦

(٢) نور اليقين ٢١٨

عليه وسلم رسوله حاكم بُصْرى بأرض الشام. واسم رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي (١) وهناك تعرض له حاكم بُصْرى شُرَحْبيل بن عمرو الغسّاني، فأمر به فضُربت عُنقه. ولم يُقتل لرسول صلى الله عليه وسلم رسولٌ سِواه (٢)

حزن الرسول صلى الله عليه وسلم لقتل رسوله إلى حاكم بُصْرى. وهذا القتل مخالفٌ للعُرف والأخلاق. فما جرت العادة بقتل الرسول.

جيّش الرسول صلى الله عليه وسلم جيشًا ضخمًا قِوامُه ثلاثة آلاف مجاهد، عليهم ثلاثة قوّاد أو أمراء، لهذا تُسمّى هذه السريّة أو الجيش سريّة الأمراء (٣) وهؤلاء القوّاد الثلاثة هم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قُتِل زيدٌ فجعفر، وإن قُتِل جعفر فعبد الله بن رواحة (٤) فما ذاك إلا أن ردّ جعفر رضي الله تعالى عنه، وهو الذي سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن

---

(١) فتح الباري ٧/٥١١ ونور اليقين ص٢٢
(٢) فتح الباري ٧/٥١١ ونور اليقين ص٢٢
(٣) فتح الباري ٧/٥١١
(٤) فتح الباري ٧/٥١٠ حديث رقم ٤٢٦١

الهوى ينفّس على قتل القوّاد الثّلاثة. تمنّى جعفر رضي الله تعالى عنه أن يكون أوّل قتيلٍ من القوّاد الثّلاثة الشّهداء السّعداء.

جاء في فتح الباري (١): «وروى أحمد والنّسائي وصحّحه ابن حبّان من حديث أبي قتادة قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فذكر الحديث وفيه: فوثب جعفر فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما كنت أرغب أن تستعمل عليّ زيداً. قال: امضِ فإنّك لا تدري أيّ ذلك خير».

وكانت غزوة مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمانٍ من الهجرة (٢).

وزّع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم جيش مؤتة، وانطلق الجيش. وهذه السّريّة تسمّى غزوة، مع أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكن قائدها، وذلك لسببين اثنين.

الأوّل: ضخامة عدد هذا الجيش بالقياس إلى السّريّة.

الثّاني: أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو في المدينة المنوّرة على منبره في مسجده، كشف الله تعالى له كلّ

---

(١) ٧/ ٥١١

(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٦ ونور اليقين ص٣٩ وفتح الباري ٧/ ٥١١ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٤٩

أحداث اليوم الأوّل من أيّام وقعة مؤتة، وذكر كلّ نبأ لأصحابه صلّى الله عليه وسلّم، وذكر استشهاد القوّاد الثّلاثة حتّى أخذ الرّاية سيفٌ من سيوف الله تعالى هو خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه، الّذي انحاز بالجيش، وقاتل حتّى فتح الله تعالى عليه. علمًا بأنّ الثّلاثة الآلاف من المسلمين يقاتلون ما يزيد على مئة وخمسين ألف مقاتل من الرّوم.

فلمّا نبّئ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشهر غزوة مؤتة، وصّى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم جيش مؤتة بمجموعة من الوصايا النّبويّة (١) ثمّ انطلق الجيش على بركة الله تعالى حتّى وصل إلى مدينة مُعان من أرض الشّام (٢) وأرسلوا عيونهم وجاءوهم وأخبروهم بأنّ عدد جيش الرّوم زهاء مئتي ألف مقاتل (٣) فتشاور المسلمون، ومال أكثرهم إلى التّأنّي وإبلاغ رسول الله تعالى عن حالهم كي يرسل لهم مددًا أو يُوجّههم. لم يوافق عبدالله بن رواحة على هذا الرّأي، وخطب في المسلمين وقال إنّنا لا نقاتل الخصوم بكثرة رجال أو عتاد. إنّما نقاتل بهذا الدّين الّذي أكرمنا الله به. ونحن نقاتل من أجل النّصر أو الشّهادة. وقد جاءت الشّهادة إلينا. فعلينا أن نقاتل الخصوم على الفور. وافق الجيش على رأي

(١) انظر نور اليقين ٢٣٩ ص
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٨
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٨

ابن رواحة، رضي الله تعالى عنه، وانطلق من فوره إلى مؤتة، أرض المعركة.

اصطف الجيشان. وأمر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة المنورة معركة مؤتة. دعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى مسجده، ووقف لهم وهو على منبره سير المعركة.

التحم الجيشان. وقف زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه على جواده حاملاً الراية إلى جيش الكفار، واصطدم بهم، وقاتلهم بسيفه، حتى لم يجد الجواد له طريقاً. فترجل زيد بن حارثة عن ظهر جواده، وقاتل الأعداء بسيفه، وبطش بهم، وكاثروه حتى استشهد رضي الله تعالى عنه.

أخذ جعفر رضي الله تعالى عنه الراية، وتقدم على فرسه، وقاتل حتى لم تجد الشقراء طريقاً، فنزل جعفر عن ظهر فرسه الشقراء: «عن رجل من بني مرة قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب حين اقتحم (١) عن فرس له شقراء، فعقرها (٢) ثم تقدم فقاتل حتى قتل» (٣) وكان يقول وهو يقاتل:

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها

(١) اقتحم: نزل.
(٢) فعقرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف، أو قطع عرقوبها وهو الوتر الذي بين الساق والقدم.
(٣) فتح الباري ٧/٥١١ وانظر الإصابة ١/٢٣٨

كافرةٌ بعبدةٍ أنسابُها
عليَّ إذ يقتُلُها ضرابُها (١)

وظلَّ جعفر رضيَ الله تعالى عنه يقاتل حتى كاثروه وقطعوا يده، فحمل اللواء باليد الأخرى فقطعوها، فحمل اللواء بعضديه، فقاتلوه، وكاثروه، حتى استشهد رضي الله تعالى عنه.

روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه وقف على جعفر يومئذٍ وهو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة، ليس منها شيءٌ في دبره، يعني في ظهره (٢)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنت فيهم في تلك الغزوة (غزوة مؤتة) فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين بين طعنة ورمية (٣)

أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه الراية، وتقدم على جواده، وقاتل حتى لم يجد الجواد طريقًا. فنزل عن الجواد، وقاتل بسيفه، وكاثروه حتى استشهد رضي الله تعالى عنه.

عن أنس رضي الله عنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٣٢١ ونور اليقين ص٢٤٠
(٢) فتح الباري ٧/ ٥١٠ حديث رقم ٤٢٦٠
(٣) فتح الباري ٧/ ٥١٠ حديث رقم ٤٢٦١

أخذ جعفر فأصيب. ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان (١) حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم (٢).

وقد جاء بشأن الشهداء السعداء من مؤتة قوله صلى الله عليه وسلم: «وما يسرهم أنهم عندنا، أي لما رأوا من فضل الشهادة» (٣).

حينما سقطت الراية بعد استشهاد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أخذها ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا أنت. قال: ما أنا بفاعل: فاصطلح الناس على خالد بن الوليد (٤) وكان ثابت قد قال لخالد: أنت أعلم بالقتال مني (٥).

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث: «حتى فتح الله عليهم» وجاء في السيرة النبوية عن خالد (٦): «فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاشى (٧) بهم، ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس»

---

(١) فتح الباري ٧/٥١٢ حديث رقم ٤٢٦٢

(٢) تذرفان: تدفعان الدموع فتح ٧/٥١٣

(٣) فتح الباري ٧/٥١٣

(٤) السيرة النبوية ٢/٣٢٢

(٥) السيرة النبوية ٢/٣٢٢ هامش رقم ٣

(٦) فتح الباري ٧/٥١٢ حديث رقم ٤٢٦٢

(٧) حاشى بهم: انحاز بهم ومال.

وهذا يعني أنه وقعت في ذلك اليوم موقعة رهيبة، وكذلك في الأيام السبعة التالية (١)

رُوي عن خالد رضي الله تعالى عنه أنه قال عن غزوة مؤتة (٢): "لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية. ورُوي عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال: لقد دُقّ في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية (٣)، انقطعت ودقّت، يعني واحد، أي انكسرت (٤) صفيحة: حديدة. يمانية، بتخفيف التحتانية- وحكي تشديدها (٥) مصنوعة في اليمن.

ونستطيع أن نفهم أن خالدا رضي الله تعالى عنه مال بالجيش إلى مكان معيّن بين جبلين كي يحجم عدد الروم وبذلك انخفض فعلاً إلى مستوى العُشر.

وفي اليوم التالي غيّر خالد مواقع الجيش فجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، والمقدمة مؤخرة والمؤخرة مقدمة. فتأكد الروم من وصول المدد إلى المسلمين في

---

(١) نور اليقين ص ٢٤٠

(٢) فتح الباري ٧/٥١٥ حديث رقم ٤٢٦٥

(٣) فتح الباري ٧/٥١٥ حديث رقم ٤٢٦٦

(٤) فتح الباري ٧/٥١٦

(٥) فتح الباري ٧/٥١٦

الليلة الماضية. وكان خالد يعمل زربكة في الجيش فيهم منذ الروم وصول مدد إلى المسلمين.

ونستطيع أن نفهم أن خالدًا حينما خرج بالجيش إلى الفضاء جعله في شكل دائرة، لا يدنو منها أحد إلا قتله المسلمون وهذه الخطة ربما قصرت حصيلة الأيام الثمانية من الشهداء التسعة عشر. إذ هم القواد الثلاثة إضافة إلى تسعة شهداء فالمجموع اثنا عشر شهيدًا ولله الحمد والمنة (1)

وفي كل ليلة يقوم خالد بحركة يُفهم منها وصول مدد جديد، فترتفع روح المسلمين وتنحط روح الروم.

وفي كل يوم ينسحب خالد في نهاية المعركة إلى الوراء انسحابًا مصقولًا، يُفهم الروم منه أن خالدًا يشد رحلهم إلى الصحراء، وكان خالد ينوي الانسحاب بالجيش سالمًا من هذه المعركة غير المتكافئة.

إنه لا أمل في النصر على جيش يزداد عدده كل يوم، لذلك قرر خالد الانسحاب بالجيش.

وإن انسحاب خالد بالجيش سالمًا يساوي النصر بإذن الله تعالى.

وفي الليلة التي انسحب فيها خالد بالجيش أحدث أكبر ضجة فهم العدو منها وصول أكبر مدد للمسلمين. وكان خالد رضي الله تعالى عنه آخر من انسحب من أرض المعركة.

---

(1) انظر السيرة النبوية 2/ 329 و 330

## النبي صلى الله عليه وسلم يواسي آل جعفر:

نعى النبي صلى الله عليه وسلم من على منبر مسجده في المدينة المنورة للمسلمين القواد الثلاثة الذين استشهدوا في غزوة مؤتة. وقد كثر بكاء آل جعفر عليه رضي الله تعالى عنه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الذي أخبره ببكائهن على جعفر كثيراً، فذهب إليهن ونواهن عن البكاء (١)

ثم أمهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال: ائتوني ببني أخي، فجيء بنا كأننا أفراخ، فدعا الحلاق فحلق رؤوسنا (٢) وكان أولاد جعفر ثلاثة من أسماء بنت عميس عبد الله، ومحمد، وعَوْن (٣) وعبد الله بن جعفر وُلِد في الحبشة، وهو أول مولود وُلِد في الإسلام بأرض الحبشة (٤) وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن حلق الحلاق رؤوس أبناء جعفر قال: أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي، ثم دعا لهم (٥) وهذا يعني أن عبد الله بن جعفر أشبه أبنائه به.

---

(١) فتح الباري ٧/٥١٢ حديث رقم ٤٢٦٣

(٢) فتح الباري ٧/٥١٣

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٩

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٨

(٥) فتح الباري ٧/٥١٣

ومن مظاهر مواساة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبناء جعفر ما رواه الإمام مسلم في صحيحه (١) عن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا قدم من سفر تُلُقِّيَ بصبيان أهل بيته. قال: وإنه قدم من سفر فسُبِقَ بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة، الحسن أو الحسين، فأردفه خلفه. قال: فأدخلنا المدينة، ثلاثة على دابّة.

وروى الإمام البخاري في صحيحه (٢) أنّ ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلّم على ابن جعفر (٣) قال: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

وعبد الله بن عمر رضي الله عنه من جيش مؤتة الذين رأوا فعل جعفر بالعدوّ الأفاعيل، ومن الذين عدّوا ما في وجهه وصدره وأمامه من ضرب السّيوف، وطعن الرّماح، ورمي السّهام.

عن عبد الله بن جعفر قال: لمّا جاء نعيُ جعفر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم ما يشغلهم، أو أمرٌ يشغلهم (٤)

لقد حاولت القصيدة الجعفريّة الحديث في هذه الأمور.

---

(١) ٤/١٨٨٥ حديث رقم ٢٤٢٨

(٢) فتح الباري ٧/٧٥ حديث رقم ٣٧٠٩

(٣) هو عبد الله بن جعفر. فتح الباري ٧/٧٦

(٤) سنن ابن ماجه ١/٥١٤ حديث رقم ١٦١٠ و ١٦١١ و انظر رجال ونساء حول الرسول ص ١٨٦

# القَصِيدَةُ الجَعْفَرِيَّة

# القصيدة الجعفرية

## في سيرة جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

قصيدة رائية في بحر الطويل في (٣٦٥) بيتاً

## حياة جعفر

ما قبله ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٧٦

١- ومَنْ في الوغى زَنْداهُ كلٌّ لَيَبْتَرُ .. أَلا إنَّ هذا والِدا خَيْرِ جَعْفَرِ (١)

٢- بِمُؤْتَةَ هذا الفضلُ قد كانَ نالَهُ .. فَطَهَ لَهُ مِنْ بَعْدِ زَيْدٍ يُؤَمِّرُ (٢)

٣- ويَتْلُوهُ عَبْدُ اللهِ وابْنُ رَواحَةٍ .. ثَلاثَتُهُمْ في أَرْضِ مُؤْتَةَ يُقْبَرُ

٤- مُقابِلَ كُلٍّ مِنْ يَدَيْهِ يَخُصُّهُ .. جَناحٌ لِهذا في الجِنانِ يُطَيِّرُ

٥- مَلائِكَةُ الرَّحْمنِ كالشَّرْبِ قَدْ بَدَتْ .. وجَعْفَرُنا في زِيِّ الشَّرْبِ يَظْهَرُ

٦- وهذا الذي قد كانَ أحمدُ قالَهُ .. وهذا الذي عن أحمدَ الخَيْرِ يُؤْثَرُ

٧- ويَكْشِفُ رَبُّ العَرْشِ ساحَ قِتالِهِمْ .. لِأَحْمَدَ إذْ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةَ يُبْصِرُ

---

(١) في الوغى: في الحرب والقتال. يُبْتَر: يُقْطَع. جعفر: هو ابن أبي طالب شهيد مؤتة.

(٢) مؤتة: في جنوب الشام بالقرب من بيت المقدس. والأمراء الذين عيّنهم النبي صلى الله عليه وسلم على التوالي: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٨- مُؤَذِّنُ طَهَ كَانَ صَاحَ مُنَادِيًا .. صَلَاةُ لَتَهُ مُوكُمْ إِلَى الْبَيْتِ فَاحْضُرُوا (١)

٩- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَ جَيْشَهُ .. لِمُؤْتَةَ وَالْقُوَّادُ سَمَّى لِيَثْأَرُوا

١٠- وَقَبْلُ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَ رُسْلَهُ .. لِتَدْعُوَ بِدِينِ السِّلْمِ مَنْ يَتَأَمَّرُ (٢)

١١- وَأَخْبَرَ طَهَ الْقَوْمَ كَانُوا تَأَمَّرُوا .. بِأَنَّ الَّذِي مِنْهُمْ سَيُعْرِضُ يُوزَرُ (٣)

١٢- سَيَحْمِلُ كُلَّ الْوِزْرِ إِذْ بَاتَ يَكْفُرُ .. وَوِزْرَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ بَاتَ يَكْفُرُ

١٣- رِسَالَةُ طَهَ لِلْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ .. وَمِنْ بَيْنِهِمْ قَدْ كَانَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ

١٤- وَمَنْ أَمَّ شَامًا حَيْثُ يُوجَدُ قَيْصَرُ .. لَقَدْ جَاءَ بُصْرَى حَيْثُ مَنْ يَتَقَمَّرُ (٤)

١٥- رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ هَا هُوَ يُؤْسَرُ .. وَرَأْسٌ لَهُ بِالسَّيْفِ هَا هُوَ يُبْتَرُ

١٦- وَذِيكَ جُرْمٌ مَا أَتَى النَّاسُ مِثْلَهُ .. وَحَاكِمُ بُصْرَى جَاءَ مَا الْكُلُّ يُنْكِرُ

---

(١) البيت : بيت الله تعالى أي المسجد . وكان نادى : الصلاة جامعة .

(٢) وقبل : ومن قبل . يتأمر : يتحكم من الملوك والأمراء .

(٣) يوزر : يرتكب الوزر ، بمعنى الإثم ، وسيعاقبه الله تعالى عليه .

(٤) أمّ : قصد واتجه . والمراد مرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبصرى : من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران . معجم البلدان . يتقمر : يحكم ويطغى .

١٧- وما نُبِّئَ مَرْسُولٌ أَتَى بِرِسالَةٍ .. بِها ما يَسُرُّ النَّفْسَ أَوْ ما يُكَدِّرُ

١٨- وحاكِمُ بُصْرَى لا خَلاقَ لَهُ لِذا .. أَتَى الشَّيْءَ لا يَأْتِيهِ مَنْ يَتَفَكَّرُ (١)

١٩- أَلا إِنَّ مَرْسولَ الرَّسولِ لَيُغْدَرُ .. بِهِ وَحْدَهُ ضِداً قَضاءٌ مُقَدَّرُ (٢)

٢٠- بِأَمْرٍ قَضاهُ اللهُ يُقْتَلُ مُرْسَلٌ .. لِطَهَ وَطَهَ وَقْتُها يَتَكَدَّرُ

٢١- وَيَبْدَأُ أَخْذُ الثَّأْرِ في أَرْضِ مُؤْتَةٍ .. وَها هُوَ ذا جَيْشُ الرَّسولِ لِيَحْضُرُ

٢٢- وَكُلٌّ مِنَ القُوّادِ وَالجُنْدِ قَدْ سَعى .. لِتَحْقيقِ نَذْرٍ دائِماً بِاتَ يَنْذُرُ (٣)

٢٣- بِتَحْقيقِ نَصْرٍ أَوْ بِنَيْلِ شَهادَةٍ .. أَلا إِنَّ كُلاًّ مِنْهُما مُتَخَيَّرُ

٢٤- وَأَدْرَكَ جَيْشُ المُصْطَفى أَنَّ خَصْمَهُ .. بِعَدِّ رِجالٍ وَالعَتادِ تَكَثَّرُ

٢٥- يُقابِلُ فَرْدٌ فَوْقَ سِتّينَ فارِساً .. فَإِنْ جاءَ عَوْنٌ عَدَّ خَصْمٍ تَكَثَّرُ

٢٦- وَيَسْمَحُ دِينٌ بِانْسِحابٍ إِذا العِدى .. تَزيدُونَ عَنْ مِثْلَيْ جُنودٍ تُكَبِّرُ

---

(١) لا خلاق له: لا حظّ له ولا نصيب من الخير.

(٢) مرسوله صلى الله عليه وسلم الذي قُدِّر به هو الحارث بن عُمَيْر الأزدي، رضي الله تعالى عنه. القصيدة الرواحية ١٩ قضاءٌ مُقدّر: قضاءٌ جرى به القدر.

(٣) ينذر، بضمّ الذال وكسرها: يوجبه على نفسه. فكلّ مسلم وفّى بنذره.

٢٧- وكان صنا رأيان رأيُ يحرّضهم ، ورأيُ بسؤولِ المصطفى لعون يكبرُ (١)

٢٨- أجاز انتظار العون زيدٌ وجعفرٌ ، وكان ارتأى ذا الرأيَ في جيشِ معشرُ

٢٩- ورأيك رأيٌ لا يرى ابنَ رواحةٍ ، ولكنْ يرى حربًا على الفورِ تسعرُ

٣٠- وكان تمنّى أن ينالَ شهادةً ، بميدانِ حربٍ حينما السيفُ يشهرُ

٣١- وكان ترى يسعى دوامًا وربّما ، إليه سعتْ ذا الوقتَ لا تتأخرُ

٣٢- وأعلنَ عن رأيٍ لهُ ابنُ رواحةٍ ، يخالفُ هذا الرأيَ ما الناسُ قرّروا

٣٣- وفي الجيشِ سيفُ اللهِ خالدٌ الذي ، ليفعلُ ما القومُ اذ دوماً تقرّرُ

٣٤- وما اهتمّ سيفُ اللهِ لنضمّ حينما ، يكونُ شبيةَ البحرِ وقتَ يزمجرُ

٣٥- ومن فضلِ ربّ العرشِ في كلّ حالةٍ ، ليلبسُ ثوبَ العزّ كان يقدّرُ (٢)

٣٦- ومن فضلِ ربّ العرشِ يُعرفُ خالدٌ ، بطاعتهِ إذ يفعلُ الأمرَ يصدرُ

٣٧- وما أمّرَ المختارُ خالدًا الذي ، إليه ستأتي امرأةٌ تتخيّرُ

---

(١) يكبر، بضمّ الباء: يعظم.

(٢) كان يقدّر: كان يقدّر حجم الثوب ونوعه في كلّ معركة.

٣٨- أَلا إِنَّ عَبْدَ اللهِ أَعْلَنَ رَأْيَهُ .. بِأَنْ يَدْخُلُوهُ بِأَمْنِ النَّاسِ تَكْفُرُ

٣٩- وَبَيَّنَ أَسْبَابًا يَرَاهَا وَجِيهَةً .. لِخَوْضِ غِمَارِ الْحَرْبِ لِلرُّومِ تَكْثُرُ (١)

٤٠- بِدِينٍ هُوَ الإِسْلامُ أَكْرَمَ رَبُّهُمْ .. بِإِسْلامِهِمْ هُمْ حَارَبُوا الْكُفْرَ يُذْكَرُ

٤١- وَمَا حَارَبُوا يَوْمًا بِحَدِّ سِلاحِهِمْ .. وَتَعْدَادُهُمْ لَكِنْ بِهِ الدِّينُ يَقْهَرُ

٤٢- وَبِكْرُهُمُ مَعْرُوفُهُمُ بِانْتِصَارِهِمْ .. تَوَاصَوْا عَلَى الْكُفَّارِ فَالْكُفْرُ يُنْحَرُ

٤٣- وَذَاكَ بِأَنَّ اللهَ يَنْصُرُ عَبْدَهُ .. وَيَنْصُرُ جُنْدَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ تَجْهَرُ

٤٤- وَيَنْصُرُ رَبُّ الْعَرْشِ دِينَ مُحَمَّدٍ .. عَلَى كُلِّ دِينٍ دِينُ أَحْمَدَ يَظْهَرُ

٤٥- وَهَذَا الَّذِي الْقُرْآنُ بَيَّنَ وَاضِحًا .. وَهَذَا الَّذِي طَهَ تَوَاصَى يُكَرِّرُ

٤٦- وَنَحْنُ بِإِسْلامٍ نُحَارِبُ خَصْمَنَا .. وَفِي كُلِّ حَرْبٍ رَبُّنَا اللهُ يَنْصُرُ

٤٧- وَفِي كُلِّ حَرْبٍ دَائِمًا شُهَدَاؤُنَا .. هُمُ رَمْزُ مَنْ سَارُوا وَلَمْ يَتَقَهْقَرُوا (٢)

٤٨- وَقِيمَةُ نَصْرٍ بَذْلُ رُوحٍ لِرَبِّنَا .. وَكُلُّ الَّذِي عَنْ قِيمَةِ الرُّوحِ يَقْصُرُ (٣)

---

(١) تَكْثُرُ: تَكْثُرُ الرُّومُ عَدَدًا وَعُدَّةً.

(٢) لَمْ يَتَقَهْقَرُوا: لَمْ يَنْكُصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

(٣) بَذْلُ الأَرْوَاحِ وَمَا دُونَهَا أَوْلَى بِالْبَذْلِ.

٤٩- أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ مِنَّا قَدِ اشْتَرَى ... نُفُوسًا بِجَنَّاتٍ بِهَا سَالَ أَنْهَرُ (١)

٥٠- وَجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ بَاعُوا نُفُوسَهُمْ ... لِمَوْلاهُمُ فَالمَوْتُ لِلْمَوْتِ يُبْشِرُ

٥١- وَعَادَتُنَا أَنَّا إِلَى الحَرْبِ نَحْضُرُ ... وَنَحْنُ إِلَيْنَا الحَرْبُ: اليَوْمَ تَحْضُرُ

٥٢- وَإِنَّ مَجِيءَ الحَرْبِ يَعْنِي شَهَادَةً ... تَجِيءُ إِلَيْكُمْ كَيْ تَسُرُّوا وَتُبْشِرُوا

٥٣- وَإِنَّ مِنَ العَقْلِ اغْتِنَامَ لِفُرْصَةٍ ... لِخَوْضِ غِمَارِ الحَرْبِ لَنْتَأَخَّرُ

٥٤- وَخَوْضُ غِمَارِ الحَرْبِ يَعْنِي شَهَادَةً ... سَيَخْتَمُّ رَبِّي مَنْ بِهَا هُوَ أَجْدَرُ

٥٥- شَهَادَةُ بَعْضٍ مِنْ جُنُودِ مُحَمَّدٍ ... لِقِيمَةُ نَصْرِ اللهِ لِلْجُنْدِ تَصْبِرُ

٥٦- جَمِيعُ الَّذِي نَلْقَاهُ مِنْ أَجْلِ دِينِنَا ... لِيَحْوِيَهِ مِنْ فَضْلِ المُهَيْمِنِ دَفْتَرُ (٢)

٥٧- وَيُحْصِي مَلِيكُ العَرْشِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ... وَيَنْمُو لَدَيْهِ وَالثَّوَابُ مُسَطَّرُ

٥٨- وَيَنْمُو ثَوَابٌ كَيْ يَكُونَ مُضَاعَفًا ... وَذَرَّةُ خَيْرٍ مِثْلَ أُحُدٍ سَتَظْهَرُ (٣)

٥٩- فَكَيْفَ إِذَا نِيلُ الشَّهَادَةِ هَمُّنَا ... وَكُلٌّ إِلَى فَضْلِ المُهَيْمِنِ أَفْقَرُ

---

(١) من الجنات أنهار الماء واللبن والخمر والعسل.
(٢) دفتر: كتاب، فلا يضل ربي ولا ينسى.
(٣) أحد: أكبر جبال المدينة المنورة.

٦٠- أَلا إِنَّ نَيْلَكَ لِلشَّهَادَةِ مُنْيَةٌ ، لِكُلٍّ وَإِنْ جَاءَتْ فَذَا الْوَجْهُ أَزْهَرُ (١)

٦١- وَكَيْفَ يَطِيرُ الطَّيْرُ حَطَّ بِكَفِّنَا ، وَقَبْضَتُنَا لَمَّا تُضَمُّ سَتَأْسِرُ

٦٢- بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ نَرْفَعُ رَايَةً ، لِدِينِ مَلِيكِ الْعَرْشِ كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ

٦٣- بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ نَدْخُلُ حَرْبَنَا ، وَكُلٌّ يُنَادِي رَبِّيَ اللهُ أَكْبَرُ

٦٤- وَلَيْسَ لِخَصْمٍ عِنْدَنَا غَيْرُ سَيْفِنَا ، يَشِحُّ كَضَوْءِ الشَّمْسِ وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ

٦٥- وَكُلٌّ سَيَسْعَى نَحْوَ نَيْلِ شَهَادَةٍ ، أَلا إِنَّهَا مَهْرٌ لِغَيْرِ يُقَدَّرُ

٦٦- جَمِيعُ الَّذِي قَدْ شَاءَ رَبُّكَ كَائِنٌ ، إِذَا قَالَ كُنْ كُلُّ الْأُمُورِ تُهَيَّأُ

٦٧- وَنَحْنُ بِإِذْنِ اللهِ نَدْخُلُ حَرْبَنَا ، لِتَحْقِيقِ مَا قَدْ كَانَ قَالَ الْمُبَشِّرُ (٢)

٦٨- لَقَدْ قَالَ يَسْرِي سَوْفَ يَمْضِي وَقَيْصَرُ ، وَلَيْسَ لِأَيِّ وَارِثٍ يَتَأَخَّرُ

٦٩- وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قَالَ وَحْيٌ أُتِيَ لَهُ ، جَمِيعُ الَّذِي قَدْ قَالَهُ الْوَحْيُ يَذْكُرُ

٧٠- وَمَهْرُ الَّذِي طَهَ يَقُولُ شَهَادَةٌ ، وَهَا هِيَ إِنْ جَاءَتْ لَنَا تَتَعَطَّرُ

---

(١) أزهر: أبيض مُشْرِق.

(٢) المبشر: محمد صلى الله عليه وسلم.

٧١- أَلا إِنَّ هذا ما أَراهُ وإِنَّني ∴ بِذا الرَّأْيِ بَيْنَ الفاتِحِينَ لَأَجْهَرُ

٧٢- وآمُلُ أَنْ يَلْقَى القَبُولَ لَدَيْكُمُ ∴ وكُلٌّ يُنادِي إِنَّ ذا الرَّأْيَ أُوثِرُ

٧٣- جَمِيعُهُمُ قد صاحَ ذا الرَّأْيُ نُوثِرُ ∴ ونَحْنُ وقد خُضْنا القِتالَ نُكَبِّرُ

٧٤- بِتَعْبِئَةٍ ذا الجَيْشُ قد كانَ دائِماً ∴ وكُلٌّ على عِلْمٍ بِدَوْرٍ يُقَرِّرُ (١)

٧٥- وذِيكَ جَيْشٌ وَقْتَ غادَرَ طَيْبَةً ∴ لَقَدْ كانَ كُلٌّ قد عَلاهُ السَّنَوَّرُ (٢)

٧٦- وكُلٌّ بِذِهْنٍ كانَ خاضَ قِتالَهُ ∴ خَيالٌ إِلى فِعْلٍ بِساحٍ يُعَوِّرُ

٧٧- وكُلٌّ وقَدْ خاضَ المَعارِكَ ماهِرٌ ∴ وكُلٌّ وقد حُمَّ القِتالُ غَضَنْفَرُ (٣)

٧٨- وإِنَّ الَّذِي كانَ ارْتَأَى ابْنُ رَواحَةٍ ∴ وقد قَبِلُوهُ يَجْعَلُ الحَرْبَ تَظْهَرُ

٧٩- وها هُوَ ذا جَيْشُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ∴ لِمُؤْتَةَ يَمْضِي والجَمِيعُ مُكَبِّرُ

٨٠- ومِن فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قد نالَ راحَةً ∴ وراحَتُهُ الكُبْرَى الجِهادُ يُقَرِّرُ (٤)

P ١٤٣٩/٥/١١ ٧٦ و ٧٦١

---

(١) التَّعبئة في الجيش: معرفة كلّ فرد دَوْرَهُ في المعركة، فكأنّ القتال قد وقع فِعْلاً.

(٢) السَّنَوَّر، بفتح السّين والنّون والواو: جملة السّلاح.

(٣) حُمَّ، بضمّ الحاء وتشديد الميم: قُضِيَ ووَجَبَ. غضنفر: أسد.

(٤) كان الجيش قد نال قِسْطاً من الرّاحة.

٨١- بِمُؤْتَةَ كُلٌّ قد قضى اللَّيْلَ حَسْبَما .. قضاه عليه ربُّكَ المتكبِّرُ

٨٢- وأعظمُ شيءٍ يشغلُ البالَ جنَّةٌ .. إذا كانَ مِنْ ضِمْنِ الَّذينَ تُخُيِّروا (١)

٨٣- وأكرمَهُ المولى بِعِزِّ شهادةٍ .. بمُؤْتَةَ يَلْقاها كبدرٍ يُنوِّرُ

٨٤- بِذي الرُّوحِ جيشُ الحقِّ قد قامَ ليلَهُ .. بمُؤْتَةَ حتَّى الفجرِ بالضَّوْءِ يَظْهَرُ

٨٥- وتُمادَنا فجرٌ فذاكَ مُؤذِّنٌ .. بكلِّ نواحي الجيشِ بالفجرِ يُشعِرُ

٨٦- وقامَ ليُوثُ الغابِ كلٌّ مُسبِّحٌ .. ويَحْمَدُ مولاهُ الكريمَ ويَشكُرُ

٨٧- وقد طافَ قُرَّاءٌ بجيشٍ محمَّدٍ .. وقد رتَّلوا آيَ الجهادِ يُصوِّرُ

٨٨- وسُورَةُ أنفالٍ مجالٌ جميعِهِمْ .. فإنَّ بِها حالَ الجهادِ يُحرِّرُ

٨٩- ببدرٍ خليلُ العرشِ أوحى بِها لنا .. فسُورَةُ أنفالٍ ببدرٍ تُذكِّرُ

٩٠- وينصُرُ ربُّ العرشِ طهَ وجُنْدَهُ .. ببدرٍ على الكفَّارِ كالبحرِ يَزْخَرُ (٢)

٧٧١ و ٧٦ ١١/٥/١٤٣٩هـ

٩١- خليلُ جُنودُ الحقِّ كانوا وربُّهُمْ .. بعونٍ وتأييدٍ وجُندٍ يُكثِّرُ

---

(١) تُخُيِّروا: اختارهم الله تعالى واتخذهم شهداء.

(٢) يزخر، بفتح الخاء: يفيض.

٩٢- وما النَّصْرُ إلاَّ مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ ... وسُورَةُ أَنْفالٍ بِنَصْرٍ تُبَشِّرُ

٩٣- وذِيكَ فَضْلُ اللهِ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وفَضْلُ مَلِيكِ العَرْشِ كالسَّيْلِ يَغْمُرُ

٩٤- وإِذْ حانَ وَقْتُ الفَجْرِ صاحَ مُؤَذِّنٌ ... بِكُلِّ نَواحِي الجَيْشِ فالكُلُّ كَبَّرُوا

٩٥- بِكُلِّ نَواحِي جَيْشِ أَحْمَدَ مَسْجِدٌ ... يُؤَذِّنُ صَدا والإِمامُ يُكَبِّرُ

٩٦- وكُلُّ إِمامٍ رَتَّلَ الآيَ قَدْ عَنَّتْ ... إِلى بَنْدَرٍ كُلَّ الخَيْرِ بِالنَّصْرِ يُثْمِرُ

٩٧- وسُورَةُ أَنْفالٍ مَجالٌ بِلاوَةٍ ... بِأَكْثَرِ مِنْ أَحْكامِ حَرْبٍ تُسَطِّرُ(١)

٩٨- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ ناقُوا الجَنَّةِ ... إِلَيْها فِقَالُ الكافِرِينَ يُؤَشِّرُ

٩٩- وبَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ كُلٌّ لَيَعْتَنِي ... بِكُلِّ الَّذِي لِلْخَصْمِ يَنْزِرُ ويَزْجُرُ

١٠٠- ورافَقَ هذا الجُهْدَ أَنَّ لِسانَهُمْ ... بِتَرْتِيلِ آيٍ دائِمًا يَتَعَطَّرُ

٧٨١ و ٧٦ م/٤٣٩/٥/١١

١٠١- جَوارِحُهُمْ تَأْتِي الَّذِي الرَّبُّ تَشْتَهِي ... سِلاحٌ مَجالٌ لِاقْتِحامٍ وأَمْهُرُ(٢)

١٠٢- لِسانُ كُلِّ آيِ ذِكْرٍ لَيَذْكُرُ ... ومِنْ ذِكْرِ رَبِّ العَرْشِ كُلٌّ لَيُكْثِرُ

---

(١) سورة الأنفال فيها كثيرٌ من أحكام الجهاد، بأكثر من أيِّ سورةٍ أُخرى.
(٢) أَمْهَر، جمع مُهْر، بمعنى الفَرَس، بضمّ الميم وسكون الهاء.

١٠٣- وبَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ ذا الضَّوْءُ قد بَدا ∴ يَزِيدُ إلى أنْ بانَ خَصْمٌ وأَبْتَرُ (١)

١٠٤- بِهذا الوَقْتِ جُنْدُ الحَقِّ لاحَتْ صُفُوفُهُمْ ∴ صُفُوفَ أُناسٍ في المَساجِدِ تَبْتَهِرُ

١٠٥- ويَقْدُمُ جَيْشَ الحَقِّ زَيْدٌ فإنَّهُ ∴ يُقَدِّمُهُ الهادِي على الأُسْدِ تَزْأَرُ

١٠٦- ألا إنَّ زَيْدًا أَحَبُّ أُحَمَّدٍ وابْنُهُ ∴ لِحُبِّ رسولِ اللهِ كُلُّ لَقَسْوَرُ (٢)

١٠٧- وإنَّ رسولَ اللهِ مِنْ فَوْقِ مِنْبَرٍ ∴ شَجاعَةَ كُلٍّ في الجِهادِ يُقَرِّرُ

١٠٨- وزَيْدٌ يَؤُمُّ القادَةَ الغُرَّ كُلَّهُمْ ∴ ألا إنَّ كُلًّا بالقِيادَةِ يَجْدُرُ

١٠٩- ومِنْ بَعْدِ زَيْدٍ كانَ قد جاءَ جَعْفَرٌ ∴ بِتَقْدِيمِ زَيْدٍ لَمْ يَكُنْ يَتَأَثَّرُ

١١٠- وعَبَّرَ عَنْ كُلِّ الرِّضا لِرَسولِهِ ∴ فَهامُوَ زَيْدٌ بالإمامَةِ يُؤْثَرُ

١٩٧ و ٧٦ ٨/٤٣٩/٥/١٣

١١١- ويَعْلَمُ كُلٌّ مِنْ ثَلاثَةِ قادَةٍ ∴ مَصِيرًا لِكُلٍّ إنَّهُ سَوْفَ يُقْبَرُ

١١٢- سَيَأْتِيهِ مَوْتٌ وَفْقَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ∴ وتَرْتِيبِهِ القُوَّادَ بالدَّوْرِ يُذْكَرُ

١١٣- على الرَّغْمِ مِنْ عِلْمٍ بِمَوْتٍ فَجَعْفَرٌ ∴ يُبِينُ لِطَهَ لو تَقَدَّمَ يُسْعِرُ (٣)

---

(١) أي لاشتداد الضوء لاح الخصم وفرسه الأبجر الكبير البطن.
(٢) وابْنُهُ: أُسامَةُ بن زيد رضي الله تعالى عنهما. قَسْوَر: أسد.
(٣) أي بيّن جعفر للرسول صلى الله عليه وسلم أنّه لو تقدّم القوّاد لأشعل الحرب.

١١٤- وَبَيَّنَ طه أَنَّ ذا الخَيْرَ كُلَّهُ ∴ مَلِيكُ الوَرى دَوْمًا لَهُ مَنْ يُقَدِّرُ

١١٥- وما اخْتارَهُ المَوْلَى هو الخَيْرُ كُلُّهُ ∴ لِمَنْ دَوْرُهُ مُتَقَدِّمٌ أو مُؤَخَّرُ (١)

١١٦- أَلا إِنَّ زَيْدًا قد تَقَدَّمَ جَيْشَهُ ∴ وكانَ عَلا بَحْرٌ أَعَلا مِنْهُ مُنْخِرُ (٢)

١١٧- ومِنْ كَفِّهِ اليُمْنَى لَقَدْ لاحَ أَبْتَرُ ∴ أَلا إِنَّهُ صَمْصامَةٌ ومُذَكَّرُ (٣)

١١٨- ومِنْ كَفِّهِ اليُسْرَى لِواءُ مُحَمَّدٍ ∴ أَلا إِنَّهُ ذاكَ اللِّواءُ المُطَهَّرُ

١١٩- ويُكْتَبُ فِيهِ إِنَّهُ اللهُ وَحْدَهُ ∴ وأَحْمَدُ مَرْسُولُ المَلِيكِ مُقَدَّرُ

١٢٠- ويُومِئُ لَيْثُ الغابِ لِلْجُنْدِ كُلِّهِمْ ∴ أَلا فاتْبَعُونِي إِنَّنِي سَأُكَبِّرُ

١٢١- أَتَمَّ هِزَبْرُ الغابِ تَكْبِيرَةً لَهُ ∴ وما هو يَمْضِي مِثْلَ صَقْرٍ يُطَيِّرُ

١٢٢- ويَتْبَعُهُ جُنْدُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ∴ أَلا إِنَّهُمْ ذاكَ الأَتِيُّ المُدَمِّرُ (٤)

١٢٣- أَلا إِنَّ زَيْدًا فارِسُ السَّيْفِ والقَنا ∴ بِسَيْفٍ رُءُوسَ القَوْمِ قد باتَ يَبْتُرُ

---

(١) وما اختاره المَوْلَى: والذي اختاره المَوْلَى جلّ وعلا.

(٢) بحر: فرس كالبحر في سرعته. منخر: بكسر الخاء وفتحها، ثقب الأنف.

(٣) صَمْصامة: بفتح الصّاد: السّيف الصّارم المصمّم الذي لا ينثني.

(٤) الأتيّ: السّيل الذي يأتي على غفلة.